

لبناني نويكض

الحرية والجوهر

«اغفر لهم يا ابتاد لانهم لا يدرون ما يفعلون»
اغفر لهم يا ابتاد لانهم يكبلون حريّة الرأي بأصفاد الانغلاق وبأغلال
الطائفية ..

بالمحبة كان الكون ووجد الانسان. وعبر المحبة نعي انسانيتنا الحق
ونذكر رابط الاخوة الذي يجمعنا بالبشرية جمعاء.

فأين نحن من المحبة التي دعانا اليها المسيح «احبوا بعضكم بعضاً
كما احببتكم انا». وكأن التعاليم المقدسة باتت مجرد كلمات نردها
كأصنام دون ان نعي وقع ابعادها فعلاً وعملاً وتطبيقاً !!!

ان الانفتاح على آراء الآخرين هو فعل المحبة عينها. فهل الانسان
المنفتح والذي يستعمل عقله للولوج في معارف توارثناها من جيل الى
جيل. مقدماً لنا شذرات من حقائقها بتسلسل منطقي تعكس في طياتها
دقة ملاحظة. وعمق تفكير. وصحة تمييز وبعد نظر يلج في ما وراء
الحروف ليقرأ بين السطور هو فرد يضلل المجتمع الروحي؟! ولعل
السؤال الاكبر الذي يتوجب طرحه: هل يتعارض الفكر المنفتح مع الايمان
الديني؟

ان الايمان الواعي المنفتح الذي ينثر بذور المحبة والمعرفة في قلوب
المتعطشين الى الفهم والادراك. داعياً الى مجتمع مدني لا طائفي مسقطاً
بدعوته هذه ابغض واخطر الظواهر التي ما زالت تفتك بمجتمعنا الا
وهي الطائفية والتعصب والجهل. هو الايمان الذي نحن بأمر الحاجة
اليه لارتقائنا الى المفهوم الحقيقي للايمان.

فأين نحن من فهم جوهر الاديان لئدين افكار الآخرين وايمانهم؟
وان يعتبر البعض ان المنفتحين فكرياً ودينياً يضللون البشر، فلنمارس
على الاقل المحبة والسلام والمسامحة بين بعضنا البعض ولنمد ايدينا
للمساعدة والمصافحة عوضاً عن «الضرب» البربري الذي بات اليوم
لغة التعبير عن افكارنا التي نعجز عن ابدائها بأسلوب حضاري منطقي.
وكان في ادائنا الهمجي هذا نعكس خوفاً من التفكير في ما يسمى
بالمسلمات او بالايمان المسلم به !

«لا تدنوا كي لا تدانو» قالها المسيح منذ ما يفوق الالف سنة ونردها
يوماً دون ان نطبقها عملياً في تعاملنا مع الآخر. ولعل من اشد الآفات
التي نتخبط بها حالياً تزمنا «بالحرف الذي يقتل...». بأفكارنا المتوارثة
معتبرين انها تمثل الحقيقة المطلقة التي لا يجب المساس بها او حتى
مناقشتها.

وهذا ما يدفعنا الى ادانة ايمان كل شخص حاول او يحاول ان يتوسع
في ايمانه نحو الاشمل بواسطة التفكير المنطقي الخير.

ان كانت الحرية في مفهوم الكثيرين مجرد شعارات مكتوبة نتظاهر
بها وتتناقلها الشفاه وتتجاهلها العقول. فهي في مفهوم كثر آخرين،
حرية تفكير وقول وعمل من دون الاساءة الى احد. هي حرية صارخة
بافكار تتطلق من القديم لتقدم الجديد في قالب يدعو الى التطور
والارتقاء مقدمة اسس المعرفة العلمانية. المدنية. واللائطافية، رافضة
عبر نهج تفكيرنا التعصب لانه نقيض تقدم البشر وتأبى الانغلاق لانه
«سوسة» شلل فكرية، ايمانية ويقينية.

تقدير اجلال ومحبة لكل هؤلاء الذين يمارسون اقدس ما يتمتع به
الانسان الا وهو حرية ابداء الرأي بوعي ومحبة وحكمة واشراق يفيد
الآخرين.

تقدير وخشوع لكل من يطلق فكره بهدف التوسع في موضوع المسلمات
التي يؤمن بها ليرسخ الايمان فيه فكراً و يقيناً.